جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

عَالَمُ المُتَنَبِّي المُوازي
" يُوتُوبِيَا المُتَنَبِّي" الرؤية والأداة

إعداد

د. عصام لطفي وهبان

مدرس الأدب العربي
كلية الآداب – جامعة دمنهور

(العدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠ أكتوبر)
(الجزء الأول (١٤٤٤هـ /٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

عَالَـمْ المُتَنَبِّـي المـُوازي "يُوتُوبِيَا المُتَنَبِّـي" الرؤيـة والأداة"

عصـام لطفـي وهبان

قسم الدراسات الأدبية، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر.

البريد الالكترونـي:essamwahban2@yahoo.com

الملخـص:

المتنبـي شـاعر صـنع لنفسـه مكانـة فـي تـاريخ الأدب العربـي قلَّ أن تجـد لهـا مثـيلاً، شـاعر ثـارت فـي نفسـه بـراكين مـن المشـاعر والعواطـف فقـذف بهـا فـي وجـوه محبيـه، وتـرك فـي عقـول متلقيـه آثـارًا مـن شـعره بـل تـرك فـي وجـدان عامـة الشـعب العربـي مـن شـعره حكمًـا سـادت ومازالـت حتـى صـارت تراثًـا يتوارثـه الأجيـال دون أن تعـرف مـن صـاحبه. المتنبي إنسان يحلم كما يحلم الجميع، وله صفاته وخصاله التي تميزه عن الجميع، ويعيش في عالم الأحلام كما يعيش الجميع إلا أن حلم المتنبي يختلف عن أحلام الجميع، وتتعدد في ذلك الأسباب منها: إصراره الدائم على التفوق والبحث عن المجد والفخر. نشأته التي خرجت به إلى البادية ليتلقى أصول اللغة من أهلها. صباه الذي اضطر فيه إلى إخفاء نسبه ولا نعلم سببًا محددًا لذلك. شبابه الذي أمضاه بجوار أمير يمثل له صورة القائد العربي كما تنبغي أن تكون. رحلاته التي أخذت به إلى دمشق والكوفة ومصر وغيرها من البلدان. ثورته الدائمة متعصبًا للجنس العربي، ورافضًا لسيطرة العجم. ووفق هذه الأسباب وغيرها كان المتنبي مختلفًا يبحث عن حلم مختلف، يبحث عن عالم موازي، يبحث عن المدينة الفاضلة، تلك التي برزت في شعره سواء قصد ذلك أو لم يقصد. ولما كانت المدينة الفاضلة حلمًا إنسانيًا، ولما كان الفلاسفة أول من تكلموا فيها، ولما كان المتنبي ممن اقترب من عالم الفلاسفة، وعاصر الفارابي كان من الطبعي أن نتناول رؤية المتنبي للمدينة الفاضلة، تلك الرؤية التي تكاد تكون متسقة تمامًا مع رؤية الفلاسفة لهذه المدينة. سعى الفلاسفة لبناء مدينتهم الخاصة ولم يتوقف المتنبي عن السعي لتكون له مدينة خاصة، جعل

الفلاسفة حكم مدينتهم لأصحاب العقول والحكمة، وعرف المتنبي بأنه شاعر الحكمة، حمى الفلاسفة مدينتهم بقوة الجيش وكان المتنبي ممن يرفعون شأن القوة ويتباهى بالفروسية ويمدح القادة الأقوياء ويهدد الضعاف منهم، أراد الفلاسفة لمدينتهم الخلود والبقاء وأراد المتنبي لمدينته أن تملأ ما بين الشرق الذي لا شرق قبله والغرب الذي لا غرب بعده، ليقدم لنا في النهاية ما يمكن أن نطلق عليه " يوتوبيا المتنبي".

الكلمات المفتاحية: يوتوبيا، المتنبي، الأداء اللغوي للمتنبي، الأداء التصويري.

Al-Mutanabbi's Parallel World "Al-Mutanabbi's Utopia" Vision and Tool

Department of Literary Studies, Faculty of Arts, Damanhour University. Egypt.

Email: *essamwahban2@yahoo.com*

Abstract:

Al-Mutanabbi is a poet who made a status for himself in the history of Arabic literature. You can hardly find anything as same., a poet volcanoes of feelings erupted in himself and emotions threw it in the faces of his admirers and he left in the minds of his recipients traces of his poetry , but left in the minds of the common people a rule that prevailed and is still a heritage passed down from one generation to another without knowing who's its owner. Al Mutanabbi is a man who dreams as everyone, has his own characteristics and attributes that distinguish him from everyone, lives in the dream world as everyone, except that the dream of Al mutanabbi is different from the dreams of the others, for a lot of reasons, such as: - His constant insistence on excellence and the search for glory and pride. - His upbringing that brought him out to the desert to receive the origins of the language from its originals. - His childhood in which he was forced to hide his lineage but we don't know a certain reason for that. - His youth, which he spent by a prince, represents to him the image of an Arab leader as it should be. - His trips that took him to Damascus, Kufa, Egypt and other countries. - His permanent revolution biased to the Arab race, and opposed to the domination of non-arab.. For these and other reasons, Al Mutanabbi was different,

looking for a different dream, looking for a parallel universe, looking for a virtuous city, the one that appeared in his poetry whether he intended to or not. Since the virtuous city was a human dream, when the first philosophers spoke about it, and when Al Mutanabbi approached the world of philosophers and he was a contemporary of Al Farabi , it was natural to take on Al Mutanabbi 's virtuous city vision, which is almost entirely consistent with that of the philosophers of the virtuous city. The philosophers sought to build their own city; Al Mutanabbi never stopped trying to have a city of his own. The philosophers made the rule of their city to the wise and rational. Al Mutanabbi was known as the poet of wisdom. The philosophers protected their city by the force of the army. Al Mutanabbi was a man who prided strength and knighthood, praised the powerful leaders, and threatened the weak. The philosophers wanted their city to survive and to be immortal. Al Mutanabbi wanted his city to fill between the last dimensions of both east and west, giving us what we might call Al Mutanabbi's Utopia.

Keywords: *Utopia , Al-Mutanabbi , Al-Mutanabbi's Linguistic Performance ,Figurative Performance*.

مقدمـة

المدينـة الفاضـلة "اليوتوبيـا" حلـم إنسـاني لطالمـا راود المفكـرين والفلاسـفة، وانعكست صورتها في كثير من مؤلفات أصحاب الحق والخير والجمال، فسعوا إلى إقامـة هـذه المدينـة، وقـاموا بتأسيس أركـان قيامهـا، وظهـر ذلـك جليـا فـي مؤلفـات أفلاطون، وأرسطو، ومن بعدهم الفارابي، وابن رشد، والجميع يحلم بمدينة يسودها الخير والتعاون والمحبة، ويعمل كل فرد فيها لمصلحة الجماعة، ويحكمها أصحاب الخبرة من الحكماء والفلاسفة، لأنهم أقرب إلى استخدام العقل والحكمة، ويحميها الأشداء الأصحاء من أبنائها، أما العامة فهم محركات العمل في هذه المدينة الفاضلة.

وإذا اتفقنا على أن كل إنسان يعيش في عالمه الخاص إذ أنه " ليس هناك اثنان متشابهان تمامًا في النواحي الجسمية، ولا فيما حدث في حياة كل منهما من أحداث وخبرات، ولا في قدراتهما على التعلم، ولا في اهتماماتهما الفردية، ولقد رأينا أن لتلك الفروق أثرًا في تفسير الفرد للمعلومات التي تنقلها إليه حواسه، وفي أسلوبه في تجميع هذه المعلومات في صورة معينة من عالمه الخارجي" [١]

ومن ثمَّ كان للمتنبي عالمه الخاص شأن غيره من البشر إلا أنه المتنبي، هذا الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، المتنبي – المعروف بكثرة أبيات الحكمة عنده، وبتفكيره الفلسفي، وبحبه للقوة وبغضه للضعف، ونهمه الدائم إلى القيادة والحكم– قد أقام لنفسه المدينة الفاضلة في ديوانه متأثرًا بثقافة عصره حيث كان معاصرًا للفارابي، وقريبًا من بيئة المتكلمين والفلاسفة، وباحثًا عن المجد، ومشجعًا لكل ما يبرز القوة والقدرة على العدل.

ولذا كان من الطبعي أن نبحث عن رؤية المتنبي للمدينة الفاضلة، مدينة القوة والعدل والسلام، وخصائص هذه المدينة في شعره، ومدى قدرة المتنبي على رسم

ملامحها الشعرية، فكان هذا العمل" **يوتوبيا المتنبي: الرؤية والأداة** " يبحث عن عالم المتنبي الموازي.

واعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي – إن جاز لي التعبير – هذا الذي مكنني من رصد عناصر المدينة الفاضلة عند الفلاسفة، وكذلك استكشاف مردودها في شعر المتنبي، ومدى التوافق بين مدينة الفلاسفة الفاضلة ومدينة المتنبي متكأ في هذا البحث على : تمهيد يسبقه، وضمنت البحث ثلاثة مباحث، واستخلصت منه نتائج تعقبه كما يلي:

١- **المبحث الأول**: المتنبي والمدينة الفاضلة.

٢- **المبحث الثاني:** خصائص يوتوبيا المتنبي.

٣- **المبحث الثالث:** السمات الفنية ليوتوبيا المتنبي في اللغة والأساليب والصور الفنية.

وينتهى البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج

المبحث الأول

المتنبـــي والمدينـــة الفاضلـــة

أولاً: المتنبي

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الملقب بأبي الطيب، وكان والده الحسين يعرف بعيدان السقا[٢]، وكان شاعرًا عظيمًا مشهورًا مذكورًا محظوظًا من الملوك والكبراء. قدم الشام في صباه وجال في أقطارها[٣].

نسبـــه

لا يكاد يجمع المؤرخون على نسب يقيني للمتنبي، حتى اسم والده قد اختلفوا فيه، فمنهم من قال عيدان، ومنهم من قال: عبدان، ومنهم من يؤكد أنه وضيع النسب يعمل والده في سقاية الماء، ومنهم من يؤكد أنه عربي الأصل رفيع النسب مما أهله للاتصال بالأمراء، وكان المتنبي ذاته هو السبب في هذا الخلاف، بل لقد أمعن في تعميقه، حيث أخفى أصله، واتخذ ذريعة لإخفاء نسبه وهى كثرة أسفاره تلك التي يمكن أن تورده موارد الهلاك إذا نزل بقبيلة تكون بينها وبين قومه خصومة، ووصل الأمر بطه حسين إلى التشكيك في معرفة المتنبي ذاته بأمر نسبه، أو بأمر أباه وأمه[٤].

أما مولـده ونشأتـه

فقد كانت بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مئة، وكانت نشأته بالبادية حيث صحب الأعراب وتمكن من اللغة العربية الفصحى، واكتسب سلامة اللسان وقوة الحفظ، وتعلم القراءة والكتابة فأحب أهل العلم وظل ملازمًا لدكاكين الوراقين ينهل من كتبهم ودفاترهم[٥]، وسعى إلى تطوير نفسه، وخلق مكانة له في عالم الشعراء، وبدأ صيته

وعمت شهرته عندما اتصل بسيف الدولة الحمداني، وأصبح من شعراء بلاطه، وقامت بينهما صداقة قوية.

شخصيته

" أهم ما يميز المتنبي: بروز شخصيته في شعره، وصدق إيمانه برأيه، وقوة اعتداده بنفسه، وصحة تعبيره عن طبائع النفس، ومشاغل الناس، وأهواء القلوب، وحقائق الوجود، وأغراض الحياة، لذلك كان شعره مردًّا لكل كاتب، ومثلاً لكل خاطب" [٦]، كانت شخصية المتنبي شخصية فريدة من نوعها، توافرت لها عوامل لم تتوافر لغيره، فشكلت شخصية شاعر القرن الرابع العظيم، ذلك الشاعر الذي تتفق معه أو تختلف معه، إلا أنه لا يمكنك إلا أن تحترم إنتاجه وإبداعه وموهبته، وتسابق الزمن لتتلقى صوره ومعانيه تلك التي رسمت ملامح الحكمة والفلسفة عنده، بل وصنعت تراثًا حين تحولت معظم أبياته إلى حكم متداولة في حياتنا اليومية ولا نكاد ندري أنها من إبداعه، وهو ما يؤكده أبو العلاء المعري حين قال: " وهو من هؤلاء النوادر الذين يعرفون بالبيت الواحد من أشعارهم" [٧] ولنقترب أكثر من صفات شخصيته.

١- كان المتنبي معتدًا بنفسه، متفردًا بشخصيته.

عاش المتنبي حياته معتدًا بنفسه، محافظًا على كرامته، رافعًا هامته، متمسكًا بعلوٍ يرى نفسه مستحقًا له، وفي حياة المتنبي من المواقف ما يدل على اعتداده بنفسه مثل:

أ- اشتراطه على سيف الدولة لمصاحبته " ألا يقول الشعر واقفًا بين يديه"[٨] ذلك أن الوقوف بين يدي الممدوح فيه نوع من انتقاص المادح، انتقاصًا لا يقبله المتنبي لنفسه.

ب- تعمده في مدحه للأمراء أن ينطلق من منصة الصداقة والعلاقة القوية التي تربط بين الصديق وصديقه لا من أرضية المادح الذي يقول الشعر راجيًا نوال ممدوحه، بل بالغ في الأمر حتى وصل بنفسه إلى المساواة بينه وبين ممدوحه.

ج- لم يسافر إلى مصر إلا بعد الاتفاق مع رسل (كافور) أن يمنحه ما يتمنى من سلطة الحكم تلك التي عاش المتنبي حياته يحلم بها.

٢- طموح المتنبي لا حد له

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغُنِي مَا لَيْسَ يَبلغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ[٩]

أن يكون للمرء طموح فهذا أمر لا عيب فيه، وأن يكون الطموح عاليًا فهذا من شأن الشخصيات ذات الهمة، أما أن يكون الطموح لا حد له فهذه شخصية متفردة تملك من الدوافع ما لا يملكه غيرها، وتسعى لتحقيق ما يراه غيرها مستحيلاً، وهكذا كان المتنبي فلم يتوقف طيلة حياته طلبًا للولاية، وسعيًا للإمارة، ولنتأمل بعضًا من مواقف حياته للتأكد من طموحه هذا الذي لا حد له:

أ- عندما ضاق به الحال في بلاط سيف الدولة، ووجد أن شأنه إلى انحدار، وأن سيف الدولة قد تغير فلم يعد معه كما كان، خرج من بلاطه وهو يسعى وأمامه حلمه وطموحه فلم يدفن نفسه، ولم يقبع في قاع الندم يندب حظه، وإنما سعى إلى تحقيق حلمه في مكان آخر فاتصل بكافور الإخشيدي في مصر بعد أن ألمح له الأخير بإمكانية تحقيق المتنبي لحلمه عنده.

ب- يذكر التاريخ ادعاء المتنبي النبوة، وأنه قد ألَّف ما أسماه قرآنا، والمتأمل في هذا الخبر يرى ما قد يصدمه، فكيف بهذا المثقف الشاعر أن يدعي النبوة؟! وكيف له أن يؤلف ما أسماه قرآنًا؟! انظر له يرد على من قال له" والله إنك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير. فيرد قائلا: ويحك أتدري ما تقول.. أنا نبي مرسل! فظننت أنه يهزل، ثم تذكرت أني لم أسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته"[١٠]، ومضمون

الشاهد يؤكد شخصية المتنبي الطموحة تلك التي تسعى لأخذ مكانة تجعله فوق ملوك الأرض، وما تلك المكانة التي تحقق له ذلك؟ إلا مكانة الأنبياء..

٣- يميل إلى الجد ويبعد عن الهزل

لما كان للمتنبي طموح فوق العادة، ولما كان يبحث لنفسه عن مكانة براقة، ولما كان غرضه أن يجد لنفسه سبيلاً إلى السلطة والحكم، فقد أخذ نفسه بعدم شرب الخمر، وعدم الوقوف بين يدي أولى الأمر، وحفظ كرامته أينما حلَّ أو مر، فصاحب سيف الدولة على ألا يصدق فيه حتى يستبرئ.. هذا الجد الذي نجده في شعره جعله يبعد عن كل ما فيه تقليل من هيبته الشخصية، ولذا فهو يبحث عن الجد لا غير، ويسعى نحو تحقيق المكارم، لأن مثله لا ياتي إلا بما يوافق قوته وجده وعزمه؛ ولذلك يقول:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ[١١]

وهذا الرجل الجاد الذي يبحث عن تحقيق ذاته، ولا يسعى إلا إلى المعالي، ويحترم قدراته ويؤمن بتفرده، تجده يكثر من استخدام الأبيات التي يعتز فيها بنفسه وشخصيته وشعره وأدبه، ومكانته؛ فيقول في وصف أدبه:

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ[١٢]

فهو الأديب الفذ الذي ملأت أشعاره الدنيا فعرف بها القاصي والداني، حتى أن الأعمى قرأها والأصم سمعها.

وهو القائل عن نفسه أنه أداة الإله، تلك الأداة التي يستخدمها الإله لبيان الأقدار للعامة، وهذا قدره، وعليه أن يتحمل أعباء مكانته ولذا يقول:

أَنَا الَّذِي بَيَّنَ الإِلَهُ بِهِ الـــ ـأَقْدَارَ وَالْمَرءُ حَيْثُمَا جَعَلَهْ[١٣]

ولا يكتفي المتنبي من قول (أنا) فهي (أنا) الذات المعتدة بنفسها ومنها قوله:

أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الـ بَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجلَهْ[١٤]

وغيرها الكثير مما تجتمع كلها في معنى واحد ألا وهو أن المتنبي شخص جاد لا يعرف الهزل، يعتز بنفسه وشعره، وأدبه، ومكانته.

٤- حكمة المتنبي

تكثر في شعر المتنبي أبيات الحكمة، تلك التي عُرِفَت وانتشرت وجرت على الألسنة مجرى الأمثال، فظلت تتردد وتتنقل وتتوارثها الأجيال – حتى وإن لم يعرفوا أن المتنبي هو قائلها– مستشهدين بها، وعاملين بمضمونها، معتبرين أنها من التراث المسلَّم بصحته وأمثلة الحكمة في شعر المتنبي كثيرة ومنها:

لَا يَسْلَمُ الشَّرفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقُ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ[١٥]

ومنها قوله:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا[١٦]

ومثل هذه الأبيات وغيرها مما بحفظها العامة على أنها أمثال شعبية، يمتلئ بها التراث هي من حكم المتنبي الشعرية التي جرت مجرى الأمثال.

٥- فلسفة المتنبي

لا يمكن أن يكون المتنبي حكيمًا ما لم يكن في الأصل فيلسوفًا، فالحكيم هو من خبر الدنيا وأعمل فيها فكره، ودقق فيها النظر ومر بتجاربها حتى حصل على الحكمة، والفلاسفة هم حكماء كل عصره، منهم تنبع الأفكار وفيهم أمل بقية الناس ليعيشوا بأفكارهم حياة كريمة، ولم يكن المتنبي بعيدًا عن فكرة الفلسفة، فقد خالط

بيئات المتكلمين، وقرأ كثيرًا من كتب الفلسفة حتى انعكست أفكارها في أشعاره، بل أحسب أن وصف المتنبي بالفيلسوف هو أمر يروق له؛ لأنه يتسق وطبيعة المتنبي الذي يبحث عن المكانة المرموقة.. وما أكثر أبيات الشعر التي تصدر عن أفكار فلسفية للمتنبي:

إِذَا غَـامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَـلَا تَـقْـنَعْ بِـمَا دُونَ النُّجُـومِ

فَطَعْـمُ الْمَوتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوتِ فِي أَمْرٍ عَظِـيمِ[١٧]

والمتنبي هنا بفلسفة ناعمة تأخذ بعقل القارئ فيسلم بفكرة المتنبي في سهولة ويسر ودونما أدنى مجهود أو تعب يبذله لإقناع المتلقي بفكرته، فبدأ بافتراض سعي القارئ إلى تحقيق المجد الرفيع، والشرف العالي الذي يبغيه كل إنسان، فيقدم له نصيحته بألا يكتفي في سعيه بما دون النجوم، ثم يقدم التبرير المؤكد للنصيحة فيساوي بين طعم الموت في طلب المجد وطعمه في الأمور الحقيرة الأخرى.

وانظر لقوله:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَـا لِـجُـرْحٍ بِـمَـيْـتٍ إِيــلامُ[١٨]

تكمن براعة المتنبي في تقديمه للحكمة مغلفة بفلسفة ناعمة لا يكاد يلحظها القارئ، بل يتلقاها في سهولة ويسر باعتبارها أحد المسلمات التي لا تقبل المناقشة، وكأنه يشرك القارئ في الإيمان بفلسفته والعمل بحِكَمِهِ وكأن هذا هو الأمرالطبيعي الذي يجب الإيمان به دون نقاش أو جدال، من هنا نجد أن الميت لا يتألم من جرح قد أصابه بعد موته، وهذا أمر بمنطق العقل لا خلاف عليه، كذلك فمن تقبَّل الإهانة مرة يسهل عليه قبولها كل مرة، وواضح جلي ما بين فلسفته وحكمته من اتصال، فلولا فلسفته ما أبدع كل هذه الأبيات التي تحمل الكثير من حكمته. فالحكمة نتيجة منطقية لفلسفة المتنبي.

٦- ميل المتنبي إلى القوة

القوة عند المتنبي قوة سيف وقوة رأي، فهو العربي الذي يبحث عن قوة دولته، وهو العربي الذي جُبِلَ على القوة، وهو العربي الذي وقف ضد ضعفاء الملوك يتهددهم ويتوعدهم، يقول:

مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدًا وَمَنْ عَصَا مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ[١٩]

إذ ليس من المستساغ أن يكون الحاكم ضعيفًا، وأن تنقسم الأمة الإسلامية إلى دول وإمارات على رأس كل منها ملك ضعيف غير قادر على حماية ملكه أو نفسه، ولذا فقد وجد المتنبي في سيف الدولة ضالته إذ وجد فيه مثالاً للقائد العربي الشجاع والقوة العربية التي يحلم بها.

٧- الثـورة

المتصفح لديوان المتنبي لا يخطئ الجانب الثوري في شخصيته، بل إن المطلع على سمات شخصية المتنبي يجد الثورية تطور منطقي لمجموعة سماته تلك التي تبدأ بالتفرد، وتعتمد على الجد وتبعد عن الهزل، ولها فكر الفلاسفة وحكمة الخبراء وقوة القادة فمن الطبعي إذن أن يصبح المتنبي سياسي من الطراز الأول، تلك السياسة التي وصلت به إلى حد الثورة التي جعلته يهدد ضعاف الأمراء، ويدعو الناس للخروج عليهم؛ فالمتنبي كان ساخطًا على نظام الحكم في الكوفة، فأراد تغييره بالقوة، وهو في ذلك على استعداد للذهاب إلى أقاصي الدنيا.

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيسَ لِلشَّرقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ[٢٠]

٨- ثانيًا: المدينة الفاضلة

المدينة الفاضلة حلم البشرية، ما من إنسان على وجه الأرض لا يحلم بمدينة فاضلة يسودها العدل، ويحكمها الحكماء، ويحميها الأقوياء، ويعمل فيها جموع الشعب لبناء المجتمع وتعمير الدولة.

٩- نشأة المدينة الفاضلة

" المدينة الفاضلة لا تتأسس إلا من خلال مجتمع فاضل، هذا ما أدركه الفيلسوف أفلاطون وأقر به في كتاباته، فلم يكن حديثه الأول عن بناء المدينة وتأسيسها عمرانيًا، بل كان تأسيسها إنسانيًا"[٢١]، مما يعني أن الفرد هو اللبنة الأولى في بناء مجتمع المدينة الفاضلة، فما من مجتمع دون أفراد، ولا طاقة للفرد أن يحيا دون غيره، " إن المرء لايستغني عن إخوانه، هذا هو منشأ الهيئة الاجتماعية والدولة"[٢٢]، فالاجتماع الإنساني ضرورة ملحة لبناء الدول، إذ تقوم المجتمعات على التكامل بين أفرادها؛ بحيث توفر كل فئة ما تحتاجه غيرها، ويتوزع العمل على الجميع بما يضمن الإدارة الناجحة للمجتمع .

ولابد من التعاون داخل المجتمعات " فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة، هي المدينة الفاضلة".[٢٣] فمحور المدينة الفاضلة إذن هي السعادة، وأن يعيش أفرادها في سعادة، ويكون اجتماعهم معًا داخل المجتمع من أجل السعادة وعليه فإن القاعدة الأساسية للمدينة الفاضلة هي: تحقيق السعادة.

١٠- دستور المدينة: نظام الحكم في المدينة

جعل أفلاطون التعليم والتدريب والتميز معيارًا للترقي داخل المجتمع، إذ يتلقى الجميع التنشئة ذاتها، من الطفولة إلى الشباب، وبفضل تميز بعضهم على بعض

يبدأ التمييز بينهم، فمنهم من ينخرط في الأعمال العسكرية، ومنهم من يعود للدرس والتعليم، ومنهم من يتميز بالقيادة فيتم توجيهه ليكون مساعدًا للحكام، وهكذا وفقًا لقدرات كل منهم، بعيدًا عن أي مؤثرات من حسب أو نسب أو سلطة مال أو جاه أو نفوذ، ومن ثَمَّ نجد أن مجتمع المدينة يقوم على طبقات محددة وهي (الحكام ، الجيش، التجار والزراع)

ويبدأ دستور المدينة الفاضلة باختيار الحكام، وتربيتهم ، والصفات التي يجب أن تُغْرس فيهم، والتي لا يجب أن يستشعروها، " لا يجوز تشجيع مخاوف الموت في قلوبهم، بأخبارهم أن الحياة في العالم الآتي مظلمة، ولا تمثيل صفات أكابر الرجال لبصرهم وسمعهم بصورة محقرة أو مضحكة أو دنية بل يجب أن تكون الشجاعة، والحق وضبط النفس، لحمة كل القصص المستعملة في تهذيبهم وسداها، وفي المقام الثاني أن الصورة التي تزف القصص إلى عقولهم تؤثر في طبيعة نفوذهم أعظم تأثير، فيجب أن يكون قرض الشعر إما تمثيليًا صرفًا كما في الرواية، أو قصصيًا صرفًا كما في خمرية باخس، أو مركبًا من النوعين كما في الشعر القصصي" [٢٤].

وهنا يعرض أفلاطون للصفات التي يجب أن تغرس في تهذيب الفتيان المعدين للحكم، فهم لا يخشون الموت، ولا يفكرون إلا في صفات الشجاعة والحق وضبط النفس والقوة، كما حرص على طريقة تقديم هذه الصفات لهم، فهي إما تمثيلية، أو قصصية أو مزيجًا من النوعين، لأن تقديم المعلومة بهذه الصورة إلى أقرب إلى ترسيخها في أذهان هؤلاء الفتيان فينشأ حاكم المستقبل وقد اعتاد الشجاعة، ومارس الحق، وتعلم ضبط النفس، والحزم والقوة بفضل التربية السليمة لهم، ويصبحوا هم الحكام المطلوبين للمدينة الفاضلة.

١١- طبقات مجتمع المدينة الفاضلة

لكل مجتمع طبقاته، وطبقية المجتمع أمر ضروري لتكمل كل طبقة احتياج الطبقات الأخرى، وقد قال عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم " **وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**" [٢٥]. فالطبقية المجتمعية ضرورة معيشية تُلزم أفراد المجتمع الواحد بالتعاون فيما بينهم، بل تُلزم المجتمعات بالتعاون فيما بينها، وهو ما يؤكده أفلاطون بقوله عن العلاقة بين أفراد مجتمع المدينة الفاضلة " أي أن علاقة أفراده تقوم على التبادل والتكامل، وإشباعهم لاحتياجات بعضهم البعض، فاحتياج كل فرد منهم للآخر هو الرابط الأمتن بينهم، والضامن الأقوى لترسيخ مبدأ المساواة وعدم الاستعلاء"[٢٦]ولذا نجد من الأهمية بمكان أن نحدد ترتيب طبقات المجتمع في المدينة الفاضلة، ومكانة كل طبقة واختصاصاتها، فوجدناها تأتي على النحو التالي:

١- الحُكـــــَّام:

هم رأس الدولة، ومدبرو الحكم فيها، ومتخذو القرارات، هم من نشأوا على أخلاقيات الحكام، وعرفوا تدبير الأمور، والتخطيط، هم من تعلموا الفلسفة، ونضجت فلسفتهم فأنتجت الحكمة، هم الحكماء الذين لا يجيدون إلا الحكم، وهم كبار السنِّ بل هم أفضل من في كبار السنِّ " ليس من شك في أن الشيوخ يجب أن يكونوا حكامًا والشبان رعايا... وأن يكون الحاكمون أفضل أولئك الشيوخ"[٢٧]. كما نلاحظ أن أفلاطون لم يكتف بحاكمٍ واحد، وإنما أشار لوجود مجلس حكام، ففي العبارة السابقة ذكر الحكام على الجمع " كما رأى أن ترك مقاليد الحكم بيد رجل واحد أمر يتنافى مع وصف المدينة بالمدينة الفاضلة، ويتعارض مع كونها رمزًا للكمال الدنيوي، فكيف لفرد واحد أن يتحكم في مصائر شعب كامل؟!.. لذلك أقرَّ أفلاطون بضرورة

تعدد حكام المدينة الفاضلة بمعنى أن يتم حكمها بواسطة مجلس مكون من أكثر من فرد يعبرون عن كامل أطياف المجتمع وفصائله" [٢٨]

٢- مساعدو الحكام

مجموعة من الشباب الذين نالوا قسطًا وافرًا من التعليم والتدريب، وأظهروا قدرة على القيادة والتخطيط، مما أهلهم ليكونوا في وظيفة الحكام، وإذا كان الحكام هم من يسميهم أفلاطون" الحكام الكاملين لاتصافهم بالعناية والسهر حتى لا يريد أصحابهم في الوطن، ولا يقدر أعداؤهم في الخارج، أن يحدثوا أدنى ضرر للدولة. والشبان الذين دعوناهم الساعة حكامًا نسميهم (مساعدين) وهم الذين وظيفتهم إنفاذ قرارات الحكام"[٢٩].

٣- طبقة الجيش

وهي من أولئك الشبان الذين تميزوا بالقوة الجسدية من الصغر،" فيتم تعهدهم برعاية خاصة للمحافظة على قوتهم الجسمية، مع تزويدهم بقسط من الفنون والآداب وفي سن الثامنة عشرة ينقطعون عن الدرس إلى ممارسة التمرينات العسكرية" [٣٠]، وأصبحوا منذ ذلك الحين نواة للجيش القادر على حماية المدينة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن مفهوم المدينة الفاضلة بعيد كل البعد عن مفهوم

المدينة الضعيفة المستسلمة، فليس معنى أن المدينة الفاضلة أن تكون باحثة عن السلام تاركة للسلاح، بعيدة عن الحرب هي أيضًا تلك المدينة القوية التي تملك جيشًا للدفاع عنها ولحماية السلام الذي تعيش فيه.

٤- طبقة الزراع والتجار

وهي تلك الطبقة التي تمثل بقية المجتمع، والتي تتنازعها شهوة المال، وحب النفس، ومن ثمَّ جعلها أفلاطون في قاع مجتمعه، فهي تضع مصالحها الشخصية قبل المصلحة العامة، وهذا يتطابق مع منظور أفلاطون للنفس حيث " قسم أفلاطون

النفس إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: العقل فالروح والشهوة، وجعل السيطرة للعقل الذي يوجد في رأس الجسم ويوجه الروح المتمركزة في الصدر، أما الشهوة فتوجد في البطن، وهي – أي شهوة– جامحة غير مستقرة، وتكون النفس صالحة مستقرة إذا ما استطاع العقل أن يحكم سيطرته على كل من الروح والشهوة" [٣١].

٥- مبادئ المدينة الفاضلة

٦- المساواة

" أقر أفلاطون أن المساواة هي القاعدة التي تتأسس عليها المدينة الفاضلة "[٣٢]، وهذا مبدأ عادل لبناء الدول، ولكن المساواة ليست بمعنى العدل المطلق أو ما يسمى بالعدل الأعمى الذي يعطي الجميع دون تفرقة، أما المساواة المقصودة هنا هي المساواة من حيث المبدأ، تلك التي تعطي الفرصة للجميع، ولكنها تشجع الجميع على انتهاز الفرصة، والقادر على ذلك يصبح مؤهلاً للتقدم في المناصب العليا، ويدخل تحت راية المساواة تلك المساواة بين الرجل والمرأة، فلكل منهما فرص متساوية، ويقبل من كل منهما ما يتوافق وطبيعة البنية الجسدية والنفسية لكليهما، ولذا فإن أفلاطون يتبنى مقولة " البقاء للأفضل والأجدر" وليس " البقاء للأقوى".

٧- العدل

العدل أحد أهم مبادئ مجتمع المدينة الفاضلة، وإذا اتفقنا على أن أساس مجتمع المدينة الفاضلة هو العدل، فإن تمسك كل طبقة باختصاصها ودورها المنوط بها هو قمة العدل. فالحاكم يحكم، والجندي يحمي، والعامل يشتغل، فالدولة العادلة إذن " هي التي يقوم كل فرد فيها بالعمل الخاص بطبيعته" [٣٣]

٨- الخلود

لضمان خلود حضارة المدينة الفاضلة اهتم أفلاطون بأن تتولى الأجيال السابقة مهمة تدريب وتعليم الأجيال الجديدة، فيصبح العلم رحمًا بينهم وميراثًا ممتدًا من جيل لجيل، فتبقى حضارة المدينة الفاضلة قائمة ومستمرة.

المبحث الثاني

خصائـص يوتوبيا المتنبي

المتنبي الشاعر الفيلسوف الحكيم، شاعر العرب، الذي أطلق الشعر ليجري على ألسنة الناس مجرى الأمثال، ويصبح عقيدة لهم يؤمنون بها، ويعملون بمضمونها، شاعر احترم ذاته وآمن بنفسه، وتمسك بمبادئه وأقام دولته الخاصة في شعره الذي جاء في " الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك"[٣٤] ، دولة تقوم على مبادئ القوة والعدل، دولة يحكمها العقل، ويحميها الجيش، ويشتغل فيها العامل، كلٌّ في دأبٍ يؤدي دوره، دولة تبحث عن السلام، وترسخ المبادئ، دولة أقل ما يمكن أن توصف به أنها الدولة الفاضلة، أويوتوبيا المتنبي.

هَـــذِهِ دَولَـــةُ الْمَكَـــارِمِ وَالـــرَأْ ... فَـــةِ وَالْمَجْـــدِ وَالنَّـــدَى وَالأَيَـــادِي

كَـــسَفَتْ سَـاعَةً كَمَـا تَكْسِـفُ الشَّمْـ ... ـسُ وَعَـادَتْ وَنُورُهَـا فِـي ازْدِيَـادِ

يَزْحَـمُ الدَّهْـــرَ رُكْنُهَـا عَـنْ أَذَاهَـا ... بِـفَتَـــى مَـــارِدٍ عَلَـــى الْمُـــرَّادِ

مُـتْلِـــفٍ مُخْلِـــفٍ وَفِـــيٍّ أَبَـــيٍّ ... عَـالِـــمٍ حَـــازِمٍ شُـــجَاعٍ جَـــوادِ

أَجْفَلَ النَّاسُ عَن طَرِيقِ أَبِي المِسْـ ... ـــكِ وَذَلَّـــتْ لَـــهُ رِقَـابُ الْعِبَـادِ

كَيْـــفَ لاَ يُتْـرِكُ الطَـــرِيقُ لِسَيَـــلٍ ... ضَيِّـــقٍ عَـــنْ أَتِـــيّهِ كُـلُّ وادِ [٣٥]

دولته دولة تقيم مكارم الأخلاق، وفيها الرأفة والرحمة، وتسعى لإقامة المجد، وهي في كل ذلك لها من الأيادي البيضاء ما لا ينكره أحد، دولته إن كسفت شمسها ساعة فهي تعود إلى أجمل وأصفى مما كانت عليه، دولته يحميها قائد مارد لا يخشى أحدًا، كريم معطاء، عزيز النفس، صائب الرأي، شجاع، يخشى العدو ملاقاته فهو كالسيل إن جاء لا يقف أمامه أحد.

ولم يخرج المتنبي في دولته عن محددات المدينة الفاضلة والتي تقوم على أسس لا يمكن الاستغناء عنها وهي : أولاً : طبقات المجتمع (الحاكم ، الجيش، العامة).

ثانيًا: أخلاقيات المجتمع (العدل ، المساواة ، الخلود).

أولاً: طبقات المجتمع

الحكام

الأساس عند المتنبي في بناء مدينته الفاضلة إنما هم الملوك والحكام، ولأننا عرب فلابد من الحاكم العربي هو من يسوس البلاد ويقودها.

وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تَقْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ [٣٦]

ولكنهم يفوقون الناس بـ (الرأي والحكمة، همة النفس ، الأصل الشريف) يقول:

وَلكِـنْ تَفُـوقُ النَّـاسَ رَأيًـا وَحِكْمَـةً كَمَـا فُقْتَهُمُ حَـالاً وَنَفْسًـا وَمَحْتِدًا [٣٧]

والناس يجتمعون حيث القادة والحكام، بل تتوقف قيمتهم ووجودهم على وجود الحاكم

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنتَ وَمَا النَّا سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي [٣٨]

وفي الوقت الذي قد ينشغل فيه الناس بالأمل في الحياة ينشغل الحكام بالبحث عن المكرمات:

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ وَأَنْتَ بِالـمُكْرَمَـاتِ فِي شُغْلِ [٣٩]

ووصل الأمر إلى أن وجود الحكام هو ما يعطي معنى لوجود عامة الناس :

وَلَوْلاَ كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هَرَاءً كَالْكَـلاَمِ بِـلا مَعَـانِـي[٤٠]

والحاكم في هذه المدينة شجاع قوي، لديه من الشجاعة ما يجعله واثقًا من نفسه، مالكًا لإرادته، لا يهاب الموت؛ فالموت ليس من مفردات حياته، والموت – عنده – أقل وأهون من العار.

لله قَلْبُكَ مَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ[٤١]

وقد جعلته تلك الشجاعة والقوة مُهَابًا حتى لا يجد من يغضبه الآمان، ولا ينفعهم حذرهم من بطشه، ويصبح السبيل الوحيد أمامهم أن يرسلوا الوفود طلبًا لرضاه وأملاً في مغفرته.

حِذَارَ فَتىً إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِـعٍ لَهُمُ الحِذَارُ[٤٢]

تَبِيتُ وُفُودُهُـمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدْوَاهُ الَّـتِي سَـأَلُوا اغْتِفَارُ

وللحاكم خبرة تمكنه تفرس الناس واختبارهم بعقله:

وَيَمْتَحِنُ الـنَّاسَ الْأَميرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ[٤٣]

والحاكم العاقل هو الذي لا غنى له عن العقل، فالحفاظ عن العقل أفضل من الحفاظ على الجسم

يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَـسْلَمُ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُـقُولُ[٤٤]

وللحكام صفات شاملة ذكرها المتنبي في قوله:

قَـدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلَوا عَدَلُوا[٤٥]

فَوْقَ السَّمَـاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَـايَـةً نَـزَلُـوا

فهم الحكام الذين يعفون عند المقدرة، ويوفون بما عاهدوا الناس عليه، ويعطون الفقير حتى يغتني، ويرفعون من معهم حتى تعلو مكانته، وإذا تولوا أمر الناس

حكموا بالعدل، مكانتهم الحقيقية فوق السماء، وفوق غايات الناس وطموحاتهم، فإن أرادوا غاية من الغايات نزلوا من مكانتهم التي تعلوا كل غاية.

وقيادة الناس ليست بالأمر الهين، إنما الحكام مؤهلون كفاية لهذا المنصب، وهي ليست ترفًا بل في حقيقة الأمر بها من المشقة ما لا يتحمله عامة الناس، وإلا لأصبح جميعهم من سادة الحكام:

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالُ [٤٦]

١- الجيـــش

لكل دولة حاكم يدير أمورها، وجيش يحمي حدودها، ويعلي شأنها، ويصبح رمز هيبتها، ولم يكن جيش دولة المتنبي ببعيد عن ذلك؛ فالدنيا لا تعترف إلا بالقوة

فَالْمَوتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا [٤٧]

وعقيدة جيشه أن الموت في كرامة خير من العيش في ذلة

عِشْ عَزِيزًا أَو مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَينَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ [٤٨]

فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلغَيـ ـظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صِدْرِ الْحَقُودِ

لاَ كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مِتَّ مِتَّ غَيْرَ فَقِيدِ

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَدَعْ الذُّ لَ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الخُلُودِ

فالعيش مرفوع الرأس بين ضرب السيوف وطعن الرماح ورفرفة الأعلام عيش كرامة وعزة، ونصل الرماح يحمل في طياته خلاصًا من غل وحقد العدو، وعليه فعلى الإنسان أن يعيش عزيزًا يطلب العزة ولو كان بين نيران الحروب، ويرفض الذل ولو كان في جنان الخلود.

والمتنبي في وصفه لسيف الدولة الأمير الشجاع حامي الدولة يذكر صفات سيف الدولة ذلك الذي يمثل للمتنبي نموذجًا للقائد العربي المطلوب كما يصف جيشه فيقول:

قَلَّدَ اللهُ دَولَةً سَيْفُهَا أَنْـ ـتَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى [٤٩]

فَبِهِ أَعْنَتِ الْمَوَالِى بَذْلاً وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِي قَتْلَا

وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بحرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلوَغَى كَانَ نَصْلاً

وَهُوَ الضَارِبُ الكَتِيبَةِ وَالطَّعْـ ـنةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى

فسيف الدولة هو سيف يحميها، ودرع يقيها، وبالمكرمات يحليها، وبهذا السيف تمكنت الدولة من ان تغني مواليها، وتفني أعاديها، وفي مواقف الجود تجده كريمًا، وفي مواقف الموت تجده سيفًا، وهو الطاعن بالرمح، والضارب بالسيف في وقت يعز فيه الضرب والطعن، فهو الموجود حين يختفي الأخرون. وإذا كان هذا هو قائد الجيش فكيف بجيش هو قائده.

وفي الوقت الذي يتخاذل فيه الناس عن مساعي المجد، فإن قادة الجيش يأتون بها على أسنة الرماح ونصل السيوف، يقول:

قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمُ عَنْ مَسَاعِيـ ـكَ وَقَامَتْ بِهَا القَنَا وَالنُّصُولُ [٥٠]

وكذلك في وصف سيف الدولة والجيش خلفه ومن حوله يقول المتنبي:

يَهُزُّ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ [٥١]

فجعل المتنبي سيف الدولة عقابًا يطير ويرفرف من حوله الجيش بجناحيه فيحمى دولته.

وهو المعنى ذاته حين يقول:

الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِـي قَـلْبِـهِ وَيَـمِينِهِ وَشِمَالِهِ [٥٢]

٢- عامة الناس

يمثلـون السـواد الأعظـم لمجتمـع المتنبـي الفاضـل، عاشـوا أناسًـا عـاديين، لا يعرفون إلا العمل، والنـاس هم النـاس فـي كل زمـان ومكـان لا تتغير حياتهم، ولا تختلف مشاكلهم، يقول المتنبي:

صَـحِـبَ النَّـاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَـنَاهُـمُ فِي شَأْنِهِ مَا عَنَانَا [٥٣]

ويعيش الناس حياتهم بين ميت ومولود، بين قادم وراحل، بين محب وكاره

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِماعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالٍ وَوَامِقُ [٥٤]

والناس أشباه لا اختلاف بينهم إذ لا يفعلون شيئًا في غير وجودك قائدًا لهم.

الـنـَّاسُ مَـا لَـمْ يَـرُوكَ أَشْبَـاهُ وَالـدَّهْـرُ لَفْظٌ أَنْتَ معْنَاهُ [٥٥]

ومن الناس من وجوده كالعدم

فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتُها كَحَياتِهَا [٥٦]

وهم إنما يعملون للعيش، ومجرد العيش يكفي

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ [٥٧]

والناس يختلفون في كل شيء إلا على الهلاك

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتِّفَاقَ لَهُمْ إِلَا عَلَى شَجَبٍ وَالْخَلْفُ فِي الشَّجَبِ [٥٨]

ومن ثمَّ فإن عامة الناس في مدينة المتنبي الفاضلة هم من الناس العاديين الذين يتكفلون فقط بالعمل ويعيشون تلك الحياة العادية يرضون بميسور حالهم ،

ولكن يدفعنا السياق إلى إيجاد العلاقة بين الحكام وبين العامة من الناس في هذه المدينة.

٣- ثانيًا : أخلاقيات مجتمع المتنبي

لم ينفك أفلاطون يؤكد على العمق الاستراتيجي – إن جاز التعبير هنا– للعدل في تشكيل هوية مجتمع المدينة الفاضلة، فما من مجتمع دون عدل، وقد ظهر ذلك جليًا حين نجد أن الكتاب الأول من " جمهورية افلاطون" قد بدأ بالعدل والعدالة [٥٩] . وبعد مداولات بين أفلاطون ورفاقه نجد سقراط يقول ملخصًا أمر العدالة: " النفس كالعين والأذن وغيرهما من الحواس، لها عمل أو وظيفة تتمها، ولها أيضًا فضيلة بها تتمكن من ذلك الإتمام. وتلك الفضيلة في النفس هي العدالة. فلا تستطيع النفس إتمام عملها إتمامًا حسنًا دون سلامة فضيلتها. " [٦٠]

ولم يكن مجتمع المتنبي ببعيد عن مجتمع أفلاطون، ولم تكن أخلاقيات المجتمعين مختلفة، بل اجتمع كلاهما في أهمية العدل والمساواة الخلود، وكل ما بينها من وشائج أخلاقية متنوعة، وكل ما يندرج تحتها من أخلاقيات منبثقة، وقد اتضح ذلك جليًا في شعر المتنبي الذي ما وَنِيَ يبحث عن مدينته الفاضلة أو يمكننا القول " عالم المتنبي الموازي":

٤- العدل

"اتفق حكماء العرب والعجم على هذه الكلمات فقالوا الملك بناء والجند أساسه، فإذا قوي الأساس انهار البناء فلا سلطان إلا بجند ولا جند إلا بمال ولا مال إلا بجباية، ولا جباية إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل. فصار العدل أساسًا لسائر الأساسات"[٦١]

تناول المتنبي للعدل في شعره لم يبتعد عن الفلسفة المعروف بها، فهو يقر لممدوحه بعدله، ويعترف بأن عدله قد بات واضحًا في رعيته، ثمَّ يردف بأسلوب الذم بما يشبه المدح حين يقول أن صبره وحلمه قد اعتدى على تهوره وغضبه فبات رزينًا عادلاً.

الْمُظْهِرُ الْعَدلَ فِي رَعِيَّتِهِ والْمُعْتَدِي حِلْمُهُ عَلَى نَزَقِهْ [٦٢]

وهنا لابد لنا أن نلحظ هذا التضاد بين العدالة والاعتداء، فنلمح صدى للنقاش الفلسفي بين أفلاطون ورفاقه في تعريفهم للعدالة حين اعتبر البعض أن الاعتداء نقطة قوة حين عرَّفو العدل بأنه (مضرة الأعداء) فجعلوا للاعتداء قوة تحقق العدالة، وهذا ما فعله المتنبي في بيته السابق حين جعل للاعتداء على النزق قوة تجعل من ممدوحه حليمًا وفي الوقت ذاته عادلاً.

وأحسب أن جدلية العدالة والاعتداء ما زالت تشاغل المتنبي حتى وصفها مرة أخرى فجعل ممدوحه يقتلع رؤوس أفراد جيش العدو بضرب جائر لا يترك وراءه شيء، ولكنه كان في ضربه هذا عادلاً في توزيعه عليهم، فجمع بين العدالة والاعتداء في معنى واحد.

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ لَهُ فِيْهِمِ قِسْمَةُ الْعَادِلِ [٦٣]

" أول الخصال وأحقها بالرعاية العدل الذي هو قوام الملك ودوام الدول، وأس كل مملكة" [٦٤] أنزل العدل بين المتنبي وممدوحه فقضى للمتنبي بحسن اللفظ ونظم القصيدة في ممدوحه، وقضى للممدوح بحسن ما يستحق به الحمد.

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدِ لَكْ [٦٥]

ولأن العدل أساس ملك الله فإن غياب العدل كان سببًا في القطيعة بين الرجال بعضهم البعض ولو كانوا ذوي قربي، وقد يصل أمر القطيعة إلى حد الهجران؛

فالأخ إن لم يجد من أخيه إنصافًا فلن يتورع عن هجره، وإن كان عاقلاً قادرًا على تقدير الأمور.

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ [٦٦]

ولأهمية العدل كان لابد من أن يكون الحكام ممن يعرفون بالعدل عند توليتهم الحكام، ذلك بجانب صفات أخرى منها العفو عند المقدرة، والوفاء بالعهد

قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا أَغْنَوْا عَلَوا أَعْلَوا وَلَوْا عَدَلُوا [٦٧]

٥- المساواة

وهي المحور الثاني من محاور المدينة الفاضلة، وهي تنزع الغل والحقد من القلوب، فيشيع الإحساس بالمساواة والرضى بين أفراد المجتمع الواحد، وهي مساواة بين الحقوق والواجبات، مساواة في المنح والمنع يقول المتنبي:

أَعْطَى وَمَنَّ علَى المُلُوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ [٦٨]

فجعل ممدوحه كريمًا قد تساوى الناس في نوال فضله، ولم يبخل على أحد في عطائه، ولم يقتصر على عامة الناس ليعطيهم من فيضه فإذا به يمنح الملوك عفوًا عنهم وعن ممالكهم ليساوي بينهم وبين عامة الناس في تلقي عطائه.

وإن كانت المساواة بين العامة من الناس بعضهم البعض، وبين الناس وبين الملوك كل على قدره، فمن باب أولى أن تكون المساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع الواحد

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ [٦٩]

وَمَا التَّأْنِيثُ لاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

بل يمكن للمرء أن يساوى بين الأمور المصيرية، فيجعل الحياة كالموت، أو تستوي عنده قيمة الموت وقيمة الحياة وذلك في سبيل تحقيق هدف أكبر وهو المجد يقول المتنبي:

وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلا تَسَاوَى الْمُحَايِي عِنْدَهُ وَالْمُقَاتِلُ [٧٠]

٦- الخلـــود

الخلود طموح البشرية ومنتهى أمالهم، يفكرون فيه ويتمنونه بل هو السبب الحقيقي وراء اشتياق البشر للجنة فهي مستقر الخلود، ومن أجل الخلود يسعى الإنسان في الدنيا على الرغم من علمهم بأن الدنيا دار فناء لا يجوز الخلود فيها، والآخرة دار بقاء وخلود.

وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ [٧١]

ولأهمية الخلود، ولعشق الناس له، ولسعيهم الحثيث نحوه، صار مضرب المثل، والغاية التي لا تُتَرك، ولذا عندما أراد المتنبي بيان قيمة الكرامة رفعها لتكون أعلى من قيمة الخلود لبيان مدى أهميتها، فدعا إلى طلب العز ولو كان في جنهم، وترك الذل ولو كان في جنة الخلد، وما يعنينا حقًا أن الخلود قد صار مضربًا للأمثال ومقياسًا لبيان أهمية الفضائل الأخرى.

فَاطْلُبِ العِزَّ فِي لَظَى وَذَرِ الذُّلْ لَ وَلَو كَانَ فِي جِنَانِ الخُلودِ [٧٢]

والخلود الذي تسعى إليه المدينة الفاضلة إنما هو خلود الفضائل في المجتمع لا خلود الأفراد، خلود الأفكار لا خلود الممتلكات، خلود الصدق والصداقة وحفظ السر والصبر وغيرها من القيم التي تساعد على بناء عقيدة مجتمع المدينة الفاضلة أو قل العالم الموازي للمتنبي ومن هذه القيم:

٧- مجتمع جديد

يعترف المتنبي أنه يعيش في حياة جديدة، أو هو قد صار في زمان جديد، زمان اختلف بفضل من فيه، حتى أصبح ما يعيشه ضربًا من الحلم.

أَحُلْمًا أَرى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا [٧٣]

١- اللسان عربي والرأي فلسفي

وفي هذا الزمان الجديد الذي أفرز مجتمعًا جديدًا نجد الإنسان عربي الكلام، فلسفي الفكر والعقل وفارسي الهوى والمزاج، في مزيج يجمع بين الفصاحة والفكر والهوى.

عَرَبِّي لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ رَأْيَهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ [٧٤]

٨- حقيقة الدنيا

هذا العقل الفلسفي جعل المتنبي يسبر خفايا الحياة الجديدة، وتقلبات لياليها، وحال دنياها، وموقف الإنسان من ذلك كله فوصف الليالي بأنها لا أمان لها، إن انقلبت على البشر كسرت قويهم بصغيرهم، ومهما حاول المرء أن يحسب الهدف من وراء الدنيا فلن يستطع لأنها قد تواجهه بما لم يستطع تقديره، والدنيا لعوب لا يستطيع أحد أن يقضي منها هدفه وكلما أعتقد أنه قد حقق ما يريد من الدنيا يجد نفسه أمام جديد لم يحققه، والعاقل هو من يعرف حقيقة الدنيا وهو من يعمل عقله بالتفكير في حقيقتها وعلى الرغم من ذلك فلن ينتهي إلا إلى حالة تتنازعه بين العجز والتعب.

فَلَا تَتَلْكَ اللَّيَالِي.. إِنَّ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ [٧٥]

وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ

وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلَا انْتَهَى أَرَبٌ إِلَا إِلَى أَرَبِ

وَمَنْ تَفَكَّر فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ

٩- تقبل الآخر

وإذا كان هذا هو حال الدنيا فيجب على المرء أن يتقبل غيره في المجتمع الذي يعيش فيه، ولا يقف على خصام أو عتاب، فكل إنسان له ما له وعليه ما عليه، ولكل إنسان رأيه الذي قد يخطئ وقد يصيب، وعلى ذلك علينا أن نتقبل بعضنا البعض في مجتمع نعيش فيه نحترم آراء الجميع.

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا فَرُبَّ رَأْيٍ أَخْطَأَ الصَوَابَا [٧٦]

١٠- الصداقة

وفي هذه الحياة المتقلبة والتي لا أمان لها، يسعى المرء دومًا إلى تكوين الصداقات التي تحميه من تقلبات الزمان وتبعث في نفسه الأمان، فالصداقة رحم بين الأصدقاء، الصداقة إخوة من غير أب وأم، الصداقة ترفع قدر الأصدقاء، وهي إن توافرت بينهم كانت أغلى وأثمن من المال، فالإنسان من تراب وهو إلى تراب وما بين الترابين حياة لا تحلو إلا بوجود الصديق؛ وذلك لأن الإنسان إجتماعي بطبعه، فهو قد يسافر أو يهاجر بحثًا عن صداقة، وإذا وجد صديقه فأنس إليه لازمه ولم يفارقه يقول المتنبي:

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْودَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوقَ التُرابِ تُرابُ [٧٧]

وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَا مُهَاجِرًا لَهُ كُلَّ يَومٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ

وَلَكِنَّكَ الدُّنْيا إِلَي حَبِيبَةً فَمَا عَنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ذَهَابُ

١١- حفظ السر

وعلي الصديق أيضًا أن يحفظ السر، فيحتاج الإنسان دومًا إلى صديق يستطيع أن يفضي إليه بأسراره وهو يعلم أنه قد باح بسره لمن لا يخرج السر من عنده، وربما من الأفضل أن يحتفظ المرء بسره لنفسه فيخفيه في أعماق ذاته، لا يبوح به لأحد ولا يفرط فيه لنديم كأس، ولا يسمح لنفسه بالضعف أمام كأس الشراب فيعترف بما يخفيه؛ ذلك أن قوة شخصيته تجعله أقوى من شرب الخمر والضعف أمامه.

وَلِلْسِرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ [٧٨]

١٢- الصبر والإشفاق

ومن الأخلاق الكريمة التي يتحلى بها المرء الصبر؛ فهو مما يزين المرء، والناس تقدر الإنسان الصبور وتمدحه في الوقت الذي يقلل الإشفاق على المرء من مكانته إذ يرتبط الإشفاق بالضعف، فالصبور لا يقبل الإشفاق إذ أن الصبر محمدة والإشفاق مذمة.

يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ [٧٩]

مِثْلُكَ يَثْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

١٣- الحياة غرور

والدنيا بأسرها، والحياة بما فيها لا تستحق أن نتصارع فيها، أو يصيبنا الغرور بما فيها، وأن نعيش نبحث عن الأماني ونحن نعلم أن للدنيا مصير واحد وهو الفناء.

إِنِّي لَأَعْلَمُ .. وَاللَّبِيبُ خَبِيرٌ.. أَنَّ الحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ [٨٠]

وَرَأَيْتُ كُلاًّ مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِتَعِلَّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ

١٤- صفو الحياة

والحياة لا تصفو إلا لمن يتغافل عن أخطائها، ومن يتناسى زلاتها، ولا يهتم بما فاته منها، ولا ينتظر ما يتوقع حدوثه فيها.

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ [٨١]

١٠- جمال المرء في خلقه

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلاَئِقِ [٨٢]

١١- خير الأنام أحسنهم أخلاقًا

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيرِ الْأَنَامِ سَائِلاً فَخَيْرُهُمُ أَكْثَرَهُمْ فَضَائِلاَ[٨٣]

المبحث الثالث

السمات الفنية ليوتوبيا المتنبي

الدراسة الفنية لأي عمل أدبي إنما تكشف مواطن الجمال فيه، كما تكشف مدى توفيق وعدم توفيق المبدع فيما قدَّم، وإلى أي مدى استطاع أن يعبر عن فكرته؟ وإلى أي مدى تمكن من استخدام أدواته الفنية لتوصيل فكرته؟ ولذا نتناول في هذا المبحث الجوانب الفنية لمدينة المتنبي الفاضلة، وعالمه الموازي من خلال محورين:

الأول: الأداء اللغـــوي (اللغة، المحسنات، الأساليب).

الثاني: الأداء التصويري (التشبيه، الاستعارة، الكناية).

أولاً: الأداء اللغوي

يعد العمل الأدبي في واحد من أدق تعريفاته يمثل قدرة الأديب في استخدام لغة مميزة محمولة على أجنحة الفن للتعبير عن خياله ومشاعره، والمتنبي الشاعر امتاز باستخدامه الراقي للغة الشعرية، وربما يرجع ذلك لإحاطته باللغة منذ قضى شطرًا من حياته في البادية بغية امتلاك اللغة من أربابها، حتى قيل عن المتنبي" وكان من المكثرين في نقل اللغة، والمطلعين على غريبها، ولا يسأل عن شيء إلا استشهد بكلام من النظم والنثر" [٨٤]، وقد وردت عنه كثير من الروايات التي تؤكد براعته اللغوية، يقول عنه أبو القاسم الأصفهاني: " وجملة القول فيه أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر" [٨٥] ، وهنا يجب أيضًا أن نكشف " الحقيقة التي تفرض نفسها من واقع النصوص ، أن اللغويين خدموا كنايات المتنبي أكثر من النقاد والبلاغيين، كما أن النصوص نفسها تشير إلى أن الاهتمام بشعر المتنبي لم يكن فنيًا بقدر ما كان لغويًا"[٨٦] فلغة المتنبي وتراكيبه الشعرية ذات نسيج خاص تتضح ملامح لغته في:

١- استخدام لغة السهل الممتنع.

٢- استخدام اللغة الخطابية.

كما تتضح محسناته في:

٣- الاكثار من المتضادات والمقابلات.

وكذلك تنوعت أساليبه بين:

٤- الأساليب الشرطية.

٥- الأساليب الخبرية.

١- السهل الممتنع.

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغُنِي مَا لَيْسَ يَبلغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ[٨٧]

السهولة في شعر المتنبي هي تلك القدرة على استخدام المفردات لتعبر بدقة عن معانيه في تراكيب تكاد تكون غاية في السهولة يشعر معها القاريء أنه قادر على الإتيان بمثلها إن لم يكن أصعب منها، ففي البيت السابق يعبر المتنبي عن أمنية فاستخدم لفظة (أريد) وأراد من (الزمن) أن يصل به إلى مكانة (لا يبلغها الزمن ذاته من نفسه)، وقد يعتقد البعض سهولة الأمر إلا أن قدرة المتنبي وتميزه في استخدام مفرداته هو ما يجعل لغته على هذا القدر من السهولة وفي الوقت ذاته على هذا القدر من التميز.

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيسَ لِلشَّرقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ[٨٨]

بنظرة يسيرة لهذا البيت تجده يدور حول كلمتين لا ثالث لهما وهما (الشرق/ الغرب)، ولكن المتنبي – كما تعودنا – قد حملهما – ببراعة – من المعاني ما أضفى إليهما أفاقًا جديدة، فهو يسعى إلى الشرق ويستمر في سعيه إلى نهاية المدى حتى يبلغ أقصى الشرق فلا يبقى بعد الشرق شرق، وكذلك يسعى في الغرب إلى

نهاية المدى حتى يبلغ أقصى الغرب فلا يبقى بعد الغرب غرب، والقصة ليست في الشرق ولا الغرب، ما يريده هنا هو الانطلاق والحرية إلى غاية المدى شرقًا كان أم غربًا، تلك الحرية التي تمكنه من الوصول إلى مالم يصل إليه غيره.

٢- اللغة الخطابية.

مال المتنبي إلى استخدام اللغة الخطابية في أشعاره، وهي لغة تتفق وما يشعر به المتنبي من قيمة لنفسه، وما عرف به من أنه حكيم الشعراء، وما أراده لنفسه من القيادة فتجده في أشعاره يستخدم اللغة الخطابية على النحو التالي:

- فيشرك القاريء معه أحيانًا ليجعل القصيدة بينه وبين القاريء وهنا يلزم المتلقي بتقبل كل ما يقدمه له فهو في الأساس مشاركًا فيه ومن ذلك قوله:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهُجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ [٨٩]

وجه المتنبي البيت مباشرة إلى قارئه في لغة خطابية اعتمدت على أسلوب الشرط مقدمًا له نصيحة خبير فيقول له: إن لم تنصف أخاك فاعلم أنه سيهجرك، وهي لغة خطابية تقدم نصيحة قد أشرك فيها المتلقي في الفعل (لم تنصف) وفي النتيجه (وجدته).

وعلى النحو ذاته يقول المتنبي مشركًا القاريء في خطابه:

عِشْ عَزِيزًا أَو مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَينَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ [٩٠]

فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلغَيـ ظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صِدْرِ الْحَقُودِ

لاَ كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مِتَّ مِتَّ غَيْرَ فَقِيدِ

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَدَعْ الذُّ لَ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الخُلُودِ

وتتضح اللغة الخطابية هنا في استخدام أفعال الأمر (عش، مت، اطلب، دع) كما يتضح أسلوب المتنبي في إشراك القاريء موجهًا حديثه له في الأبيات الأول

والثالث والرابع، وكأنه استحضر القاريء ليخاطب فيه الكرامة ويحثه على طلب العز وترك الذل ولو كان في الجنان مصحوبًا بالخلود.

٣-استخدام المتضادات والمقابلات.

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ[٩١]

كلف المتنبي باستخدام التضاد في لغته الشعرية ربما لمزيد من إيضاح معناه، وربما لمزيد في شمولية المعنى وفي الحالتين يعطي قوة لمقصوده، وفي سبيل مدحه لقوة أدبه بلغ به الأمر أن جعل الأعمى يبصره، وجعل الأصم يسمع طنطنة كلماته، فأتي بالتضاد بين (نظر، الأعمى) وكذلك بين (أسمعت، صمم)وما بين تضاد البصر وتضاد السمع تمكن المتنبي بكل سهولة أن يبث فكرة جمال شعره هذا الذي يتجاوز العمى ودوي كلماته هذا الذي أسمع الأصم، وعلينا هنا أن ننتبه لاستخدام المتنبي لفظة (كلماتي) في إشارة خاصة لقدرته اللغوية.

الْـمُظْهِرُ الْعَـدلَ فِـي رَعِيَّتِـهِ والْمُعْتَدِي حِلْمُهُ عَلَى نَزَقِهْ[٩٢]

في استخدام آخر للمقابلة نجد المتنبي يعطي ممدوحه صفة (العدل) فهو العادل يظهر عدله في معاملة رعيته، ثمَّ لا يلبث أن يجعله (معتديًا) ولكنه اعتداء صبره على تهوره، وامتلاكه لنفسه، فكأنه العادل الذي لا اعتداء فيه إلا على الظلم والتهور والاندفاع، ولا يخفى – هنا – ما أضافه التضاد من قوة للمعنى وشمولية للعدل.

وفي قول المتنبي:

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِماعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالٍ وَوَامِقُ[٩٣]

تجده يصف الدنيا وصفًا دقيقًا مستخدمًا المتضادات فجعل الحياة تمضي بين (الاجتماع، والفراق) كما تمضي بين (الميلاد والموت) بين (القال والوامق) وكأنها

لا تعبأ بشيء فهذه هي الحياة، وعليه كان لابد للمرء أن يعيش في عالم أفضل وفي حياة أرقى، يسعى لتحقيق أهدافه التي بلغت عنان السماء وهو يعلم أن يحقق حلم المدينة الفاضلة.

٤ – استخدام الجمل الشرطية.

المتتبع لشعر المتنبي يلاحظ دون عناء إكثار المتنبي من استخدام الجمل الشرطية، بحيث تحولت أبياته الشعرية إلى سبب ونتيجة، وهو أسلوب أحسب ان المتنبي قد مال إليه لتكريس أفكاره، وإقناع القاريء بوجهة نظر أو بما يقدمه من حكم تنتشر في ثنايا أشعاره، انظر للمتنبي يقول:

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيرِ الْأَنَامِ سَائِلاً فَخَيْـرُهُمُ أَكْثَـرَهُمْ فَضـَائِـلاَ[٩٤]

لاحظ الشرط الذي بدأ به المتنبي بيته السابق عندما استخدم أداة الشرط (إن) فأشرك القاريء معه بقوله إن أردت أن تعرف من أفضل الأنام؟؟؟؟ فجعل الأمر وكأن القاريء هو من يسأل وهذا سبب كافٍ ليتدخل المتنبي بتقديم النتيجة وهي أن خيرهم أفضلهم خلقًا؛ وهنا نلاحظ أن المتنبي قد اتخذ من أسلوب الشرط وسيلة لإشراك القاريء في إبداعه للفت نظره، والاستحواذ على عقله؛ ليقر بما يقدمه المتنبي وكأنه من المسلمات.

وفي قوله:

إِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَـهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا[٩٥]

حوى البيت السابق أسلوبي شرط في كل شطر منه أسلوب، وجعل بين الشرطين مقابلة، فقال مشركًا القاريء معه: تخير من تكرمه، واعلم إن أنت أكرمت كريم الأصل (وهذا هو السبب) فقد ملكته بيمينك (وهذه هي النتيجة) فكريم الأصل هو من يحفظ المعروف ويدين بالفضل لمن قدمه إليه، وإن وقع كرمك على من لا أصل له (وهذا سبب) فهو لئيم ينكر ما قدمت له من الفضل

(وهذه نتيجة) ، فتخير من تعامله، وكن على معرفة بأحوال الناس كريمهم ولئيمهم.

وفي قوله:

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الإِفْهَامِ شَيءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ [٩٦]

في البيت السابق قدَّم المتنبي النتيجة على السبب، وابتدأ بجواب الشرط وأخر أداة الشرط وفعلها فقال: لا يفهم ولا يصح عنده الفهم من احتاج دليلا على وجود النهار، فكأن النهار من الأموراليقينية التي لا تحتاج إلى دليل، ومن احتاج إلى ذلك فهو مشكوك في صحة فهمة ورزانة عقله، وتجد نفسك أيضًا مُسَلِّمًا بالأمر الواقع للمتنبي.

٥- استخدام الأساليب الخبرية

الأسلوب الخبري هو ما يحمل خبرًا في ذاته، أو يقدم حقيقة أو صفة، والمتنبي في جُل شعره اعتمد على الأساليب الخبرية وهو ما يتوافق وشخصيته القيادية القوية تلك التي اعتادت أن تلقي بكلام حقيقي لا يقبل المناقشة، كما اعتادت أن تشرح الحياة والمواقف من وجهة نظرها الخبيرة بأمور الدنيا تلك التي لا تقبل غير الموافقة والتصديق عليها، وأكثر ما تظهر تلك الأساليب في الأبيات التي تتناول موقفه من الحياة والموت، ومن ذلك نجد قول المتنبي:

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُم لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذَاقَا [٩٧]

فَلَمْ أَرَ وُدَّهُمُ إِلاَ خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِيْنَهَمُ إِلَا نِفَاقَا

وفي أسلوب خبري يؤكد المتنبي أنه قد خبر الناس وأكلهم وشربهم فأصبح عليمًا بهم وبأمورهم، وعليه يقدم نصيحته وخبرة حياته قائلاً: أن ود الناس مجرد خداع، وأن النفاق أساس أخلاقهم، وما يقدمه المتنبي يعد حصيلة خبرة حياته وجملة تجاربه في الحياة.

وانظر لقوله:

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا [٩٨]

فَالْمَوتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ ... وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ

والْمَرْءُ يَأمَلُ وَالحَيَاةُ شَهِيَةً ... وَالشيبُ أَوْقَرُ وَالشَبِيبةُ أَنْزَقُ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتى ... مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ

وهي جميعًا أبيات خبرية تنوعت بين اسمية وفعلية، واتفقت على أنها خبرية، وجميعها تعبر عن خبرة المتنبي بالحياة وتجاربها، وتؤكد حقيقة واحدة وهي الموت، فيرى أن الدنيا تجمع الناس إلى فراق، والموت قادم لا محالة، والغبي هو من تغره الدنيا وما يملكه فيها، وتمضي الدنيا ما بين أمل الشباب ووقار الشيوخ، والجميع في غفلتهم يسيرون لا محالة إلى الموت.

الأداء التصويري

" إنَّ هدف الأديب وبخاصة الشاعر هو نقل تجربته بصدق إلى المتلقي قارئًا أو سامعًا .. وأدواته في ذلك التعبير والتصوير" [٩٩] ومن ثمَّ فإنَّ الأداء التصويري عند المتنبي له وقع خاص، فهو وإن استخدم الخيال في تصوير تشبيهي أو استعارة أو كناية فهو يقدمها وكأنها حقيقة وليست تصوير خيالي، يقدمها وكأنها حكمة ثابتة وليست صورة مرسومة، ولنتتبع أسلوب المتنبي في رسم صوره فيما يلي:

١- التشبيه

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ ... فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

فَطَعْمُ الْمَوتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ ... كَطَعْمِ الْمَوتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ [١٠٠]

وموطن الشاهد في البيت الثاني حيث شبه المتنبي حالتين من الموت (موت في سبيل أمر حقير، وموت في سبيل أمر عظيم) واستنتج أن كلاهما واحد، ومن ثمَّ يجب على المرء أن يتخير لنفسه إما أن يجعل لموته قيمة، وإما أن يموت بلا قيمة، وهذا التشبيه يخدم فكرة المتنبي في أن يموت المرء في سبيل تحقيق عظمته وأن تكون غايته لا تقل عن علوًا عن مواقع النجوم، وهذا هو عالم المتنبي الموازي أو يمكننا القول هذا هو شرف المرء في مدينة المتنبي الفاضلة، وعندما نعرف أن " الشاعر يفكر بالصور، والتعبير بالصورة هو لغة الشاعر التلقائية"[١٠١] نعرف قيمة التشبيه السابق في بيان قناعة المتنبي في أمر الحياة والموت والشرف والمجد.

وفي قول المتنبي:

وَمَا الْمَوتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلا رِجْلِ [١٠٢]

تشبيه صريح للموت بأنه سارق، ولكنه لم يذكر ماذا سرق الموت؟؟ ليترك ذلك لخيال المتلقي، فالموت هو سارق السعادة، وهو سارق الحياة وهو سارق السلام، هو سارق الحلم في أن نعيش عالمًا خاليًا من الأوجاع والآلام، عالمًا موازيًا لحلم المتنبي بمدينة فاضلة.

وعندما يقول المتنبي:

يَهُزُّ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ [١٠٣]

تجد تشبيها للجيش بالعقاب وهو من الطيور الجارحة التي تنقض على فريستها، وفيه صورة للقوة التي يجب أن يتميز به الجيش للدفاع عن المجتمع الذي يرغب به المتنبي.

٢- الاستعارة

ربما تناسب الاستعارة تراكيب المتنبي أكثر من التشبيه، إذ أن المتنبي الشاعر كان فيلسوفًا حكيمًا، يميل إلى التفكير العقلي، ولذا كانت الاستعارة أكثر مناسبة له،

وإن كـان يقـدمها أيضًـا فـي أسـلوب سـلس تخـدم معانيـه دون تكلـف، انظـر لقـول المتنبي:

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغُنِي مَا لَيْسَ يَبلغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ[١٠٤]

فـي قولـه (أريـد مـن زمنـي ذا) اسـتعارة مكنيـة إذ جعـل الـزمن إنسـانًا يسـتمع لرغباته، ثم يطلب منه أن يساعده لبلوغ مكانة لا يستطيع الزمن ذا أن يبلغها لنفسه، وفـي هذه الاسـتعارة تشخيصًـا لمعنـي الـزمن، ممـا أضـفى للمعنـى مصـداقية وأوضـح رغبة المتنبي في عالم مثالي يبلغ فيه مداه.

وفي قول المتنبي:

مَـنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَـوانُ عَلَيهِ مَـا لِـجُـرحٍ بِـمَـيـتٍ إِيـلاَمُ[١٠٥]

نجد في البيت السابق تشبيهًا ضمنيًا حيث شبه هذا الذي يقبل الهوان والذل على نفسه بالميت، ووجه الشبه بينهما أن الميت لا يشعر بالجرح بعد وفاته إذ فقد الإحساس بـالألم، وكذلك فإن من يتقبل الذل مرة يفقد الإحساس بالكرامة فيستسيغ المذلـة والهـوان كـل مـرة. والصـورة التـي يرسـمها المتنبـي هنـا صـورة تـدعو لتمسـك الإنسان بكرامته، وينفره من قبول الذل والمهانة، وعليه فإن عالم المتنبي هو عالم الشرف والكرامة عالم يدعو إلى المغامرة في سبيل المجد والبعد عن الأمور الحقيرة، وهذا هو غاية المدينة الفاضلة.

وفي قول المتنبي:

وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرابُ [١٠٦]

متـى كانـت الـنفس/ الـروح تشـيب؟؟؟ إنـه المتنبـي فـي اسـتعاراته التشخيصـية الرائعـة، جعـل الـنفس إنسـانًا يعتريـه الشـيب إلا نفس ممدوحـه فمهمـا كـان مـن مـرور الزمان عليها في لا تشيب، نفس قائد لا تعرف إلا القوة، ولا تعترف بغير الشباب.

٣- الكناية

واحدة من أهم وسائل تشكيل الصورة عند المتنبي، إذا يقدم من خلالها رسالة مباشرة أو غير مباشرة عن عالمه الذي يحلم به، ومجتمعه الذي يتمناه، مجتمع المدينة الفاضلة، أو عالم الالمتنبي الموازي، إذ نجده يرحب بالتضحية بالغالي والنفيس في سبيل الحفاظ على شرف الكلمة والعزة والمجد والحكم حيث يقول:

لاَ يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقُ عَلَى جَوَانِبَهِ الدَّمُ[١٠٧]

كناية عن التضحية بالدم في سبيل الشرف إعلاء قيم المتنبي ومجتمعه الفاضل.

وقيم الشرف والعزة والمجد التي يبحث عنها المتنبي يسعى وراءها إلى أقصى الحدود شرقًا وغربًا لا يتواني في تحقيقها، ولا يكلُّ في البحث عنها يقول:

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيسَ لِلشَّرقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ[١٠٨]

كناية عن الانطلاق إلى أقصى حدود الشرق والغرب بحثًا عن المجد والعزة والشرف.

وفي وصف المتنبي لقيم عالمه الموازي التي يجب أن يتخلق بها حكامه وقادته ومن ثمَّ باقي المجتمع يصف هؤلاء بأنهم يعفون عند المقدرة، ويوفون بوعودهم، ويعطون السائل حتى يغتني، وإذا علوا في مكانتهم أعلوا الناس معهم، وإذا تولوا الأمر وحكموا عدلوا بين الناس في حكمهم ، وهي كناية عن المجتمع الفاضل.

قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلَوا عَدَلُوا[١٠٩]

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا

كناية عن اجتماع صفات القدرة والعدل والوفاء والغنى والعلو والسمو وغيرها من الصفات الحميدة التي تشكل عالم المتنبي الذي يرغب في أن يكون نموذجًا لمجتمع المدينة الفاضلة.

وإذا كانت هذه هي صفات المجتمع الفاضل فهي صفات تبقى ما بقى المجتمع الراقي الفاضل، ولكن هذه الدنيا لا تدوم لأحد ولا تبقى على حال واحد، ففي غير القيم هي لا تنتهي بالإنسان إلا إلى مزيد من التفكير والتعب، يقول المتنبي:

وَمَا قَضَى أَحدٌ مِنْهَا لِبَانَتَهُ وَلَا انْتَهَى أَربٌ إِلاَ إِلَى أَرَبِ[١١٠]

وَمَنْ تَفَكَّر فِي الدُّنيَا وَمَهْجَتِهِ أَقَامَه الفِكْرُ بَيْنَ العْجَزِ وَالتَعَبِ

كناية عن تفاهة الحياة وعدم قيمتها ، وعدم قدرة الإنسان تحقيق مرامه منها، وهي لا تسلم الإنسان إلا إلى العجز والتعب.

" لقد أبدع المتنبي عالمًا شعريًا كاملاً، ... فضلاً عن نقله إلى مشاعرنا، إنه نسيج بالغ الدقة، لحمته موسيقا متوترة، تبلغ معها اللغة العربية ذروة رقتها، وسداها في جانب منه عناصر يمكن أن ندعوها ثقافية من فلسفة وحكمة وذكاء، وفي جانب آخر منها عناصر تشكيلية أو وصفية، والإيقاع الموسيقي فيها مما لا يمكن نقله إلى أي لغة أخرى" [١١١]

ولا أحسب هذا العالم الشعري الذي أبدعه المتنبي إلا تلك المدينة الفاضلة التي لطالما حلم بها، وأراد تحقيقها وفرضها على أرض الواقع، ومن هنا كانت ثورته على الواقع الضعيف، والتبعية للعجم؛ فاستخدم السيف وهو رب السيف، واستخدم العقل في نشر حكمه، وأفكاره، زلم يتوان لحظة وهو يفكر في مدينته الفاضلة على نحو ما سبق سرده.

خاتمـــة البحث

سعى المتنبي ليعيش عالمه الخاص، ذلك العالم الذي يجد به نفسه ويحقق فيه ذاته، عالم موازي للواقع تسود فيه الحكمة وتحكمه القوة، ويؤدي كل فرد فيه دوره ، ليكون بحق عالم المدينة الفاضلة، وتوصل البحث للنتائج الآتية:

١- المدينة الفاضلة حلم إنساني لطالما سعت إليه البشرية.

٢- لا تقوم المدينة الفاضلة إلا بوجود مجتمع فاضل.

٣- الفرد هو وحدة بناء المجتمع، ومن ثمَّ المجتمع الفاضل يقوم بوجود فرد فاضل.

٤- لا يكون الفرد فاضلاً إلا إذا تمسك بالأخلاق الفاضلة.

٥- من الأخلاق الفاضلة التي تحكم المجتمع الفاضل نجد

أ- المساواة: والمقصود بها تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع.

ب- العدل: والمقصود به إقامة العدل في جميع مناحي الحياة.

ت- الخلود: والمقصود به خلود مدينة الأخلاق الفاضلة.

٦- للمدينة الفاضلة هيكل تنظيمي يحكمها ويسعى إلى تحقيق مبادئها يقوم على:

أ- الحكام : وهم أولئك القادة الذين تميزوا في تعليمهم ونبغوا في القيادة.

ب- الجيش: وهم أولئك المنوط بهم الدفاع عن المدينة ولهم بنية جسدية مميزة.

ت- العامة: وهم أولئك الذين لم يستطيعوا أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء.

٧- المتنبي شاعر له شخصية مميزة وتركيبة إنسانية مختلفة وواقع خاص به.

٨- أحلام المتنبي بالحكم والقيادة، وثورته على ضعفاء أمته، جعلته يعيش في عالمه الموازي للعالم الحقيقي يبحث عن مدينته الفاضلة.

٩- من صفات المتنبي الشخصية:

أ- كان معتدًا بنفسه، متفردًا بشخصيته.

ب- صاحب طموح المتنبي لا حد له.

ت- يميل إلى الجد ويبعد عن الهزل.

ث- امتاز المتنبي بالحكمة.

ج- فلسفة المتنبي.

ح- ميل المتنبي إلى القوة.

خ- ثورة المتنبي.

١٠- صفات المتنبي الشخصية دفعته دفعًا ليخلق لنفسه عالمًا موازيًا للعالم الواقعي.

١١- طبَّق المتنبي في عالمه الموازي كل ما يحلم بع من أخلاقيات فاضلة.

١٢- رصد ديوان المتنبي في قصائد شعرية يوتوبيا المتنبي أو قل عالمه الموازي.

١٣- ظهرت براعة المتنبي الفلسفية ومقدرته العقلية في تشكيل عالمه الخاص.

١٤- إذا كان لكل شاعر عالم خاص، فالمتنبي سعى إلى تحقيق عالم فاضل.

١٥- شخصية المتنبي التي نشأت على القوة جعلته يميل إلى كنف سيف الدولة الأمير العربي الذي يمثل بالنسبة للمتنبي شخصية القائد العربي القوي كما يجب أن تكون.

١٦- فصاحة المتنبي وسلامة لغته مكنته من بناء أساليب وتراكيب لتشكيل لغة مجتمعه الفاضل.

١٧- اعتمد المتنبي في رسم صورة مدينته الفاضلة على أمرين:

أ- الأداء اللغوي.

ب- الأداء التصويري.

١٨- انقسم الأداء اللغوي للمتنبي في رسم صور مدينته الفاضلة إلى:

أ- استخدام لغة السهل الممتنع.

ب- استخدام اللغة الخطابية.

ت- الاكثار من المتضادات والمقابلات.

ث- الأساليب الشرطية.

ج- الأساليب الخبرية.

١٩- اعتمد الأداء التصويري للمتنبي في رسم صور مدينته الفاضلة إلى:

أ- التشبيه.

ب- الاستعارة.

ت- الكناية.

٢٠- المتنبي حكيم الشعراء عاش حياته يبحث عن عالم مثالي يكون فيه البطل بطلاً، ويعيش فيه الحاكم حاكمًا، والعامل عاملاً والصانع صانعًا ، ويؤدي كل فرد ما عليه من واجبات ويحصل على ما له من حقوق، ويعيش الجميع في مجتمع السلام تحميه قوة الحق والعدل.

هوامش البحث

١- وليام ن ماك بين، رونالد ك. جونسون: علم النفس يعرفك بنفسك، ترجمة: د. عثمان لبيب فراج، القاهرة، نهضة مصر ط٣ ١٩٩٠، ص ٥٨.

٢- ارجع إلى كل من :

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، سنة ٢٠٠٢،ج١، ٧-٩.
- محمود محمد شاكر: المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، المملكة العربية السعودية، جدة، دار المدني، ١٩٨٧، ص ٤٩.
- أبو البقاء العكبري: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط: مصطفى السقا وآخرين، بيروت، دار المعرفة، الجزء ٣، ص٥ وما بعدها .
- إسلام إبراهيم :الأعمال الكاملة لأبي الطيب المتنبي، القاهرة، فاروس للنشر ،٢٠١١، ص ٥.
- الشيخ يوسف البديعي: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، سلسلة ذخائر العرب ٣٦، دار المعارف، ط٣، ص ٢٠.
- أبوسعد محمد بن أحمد العميدي: الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، ذخائر العرب٣١، دار المعارف، ط٣ ،٢٠٢٢، ص ٣.
- أبوالعلاء المعري: شرح ديوان أأبي الطيب المتنبي " معجز أحمد"، تحقيق: عبدالمجيد دياب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ص ٧١.

٣- الشيخ يوسف البديعي: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، مرجع سابق، ط٣، ص ٢٠ .

٤ - طه حسين: مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة، ط١٦، ص ١٢- ١٦.

٥ راجع

– د. زكي المحاسني : نوابغ الفكر العربي، ط٦ ، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٧م. ص٢٢ .

– إسلام إبراهيم: الأعمال الكاملة للشاعر المتنبي ، مرجع سابق، ص٥ .

– الشيخ يوسف البديعي: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، مرجع سابق، ط٣، ص ٢٠.

٦– أبوالعلاء المعري: شرح ديوان أأبي الطيب المتنبي " معجز أحمد"، مرجع سابق، ج١، ص ٨٩.

٧– المرجع السابق، ج١، ص ٨٩.

٨– المازني: حصاد الهشيم، القاهرة،دار الشعب، ط٣، ص ١٤٨.

٩– عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٣١.

١٠– الشيخ يوسف البديعي : الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، مرجع سابق ، ص ٥٢.

١١– عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص.١٠١٨

١٢– المصدر السابق، ج٢، ص.١٠١٠

١٣– السابق، ج٢، ص.٩٢٤

١٤– نفسه، ص ٩٢٣.

١٥– نفسه، ج٢ ، ص ١١٤٣.

١٦– عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي ، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٢٣.

١٧– المصدر السابق، ج٢، ص١١٣٧.

١٨– السابق، ج٢، ص.١١١٥

١٩– نفسه، ج٢، ص.١٠٧١

٢٠– عبدالرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٤٢..

٢١– مجدي كامل : أفلاطون فيلسوف الأزمنة والعصور، دار الكتاب العربي، سوريا، دمشق، ص ١٠٥.

٢٢- حنا خباز : جمهورية أفلاطون، نقلها إلى العربية: حنا خباز، دار القلم ، بيروت، ص ٤٣.

٢٣- سعيد زايد: نوابغ الفكر العربي ٣١، الفارابي، دار المعارف، ط٤، ص ٩٩.

٢٤- جمهورية أفلاطون ، مرجع سابق. ص ٧٤.

٢٥- القرآن الكريم، سورة الأنعام ، الآية ١٦٥.

٢٦- أفلاطون فيلسوف الأزمنة والعصور، مجدي كامل، مرجع سابق، ص ١٠٦

٢٧- جمهورية أفلاطون، مرجع سابق، ص ١٠٥.

٢٨- أفلاطون فيلسوف الأزمنة والعصور، مرجع سابق، ص ١٠٨.

٢٩- جمهورية أفلاطون، مرجع سابق، ص ١٠٨.

٣٠- أفلاطون فيلسوف الأزمنة والعصور ، مرجع سابق، ص ١٠٨.

٣١- المصدر السابق ، ص ١١٣.

٣٢- نفسه ، ص ١٠٧.

٣٣- نفسه ، ص ١٠٩.

٣٤- أبـي الطيـب المتنبـي الأعمـال الكاملـة، دراسـة وإعـداد إسـلام إبـراهيم، دار فـاروس للنشـر والتوزيع، ص٥.

٣٥- أبي الطيب المتنبي الأعمال الكاملة، المصدرالسابق ، ص ١٨٨.

٣٦- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٨٥.

٣٧- المصدر السابق، ج١، ص٣٢٣.

٣٨- نفسه ، ج٢، ص٨٧٠.

٣٩- نفسه ، ج٢، ص٨٥٠.

٤٠- نفسه، ج٢، ص ١٢٥٦.

٤١- نفسه ، ج١، ص٤٦٩..

٤٢- نفسه ، ج١، ص٤٨٧..

٤٣- نفسه، ج٢، ص٦٦٢..

٤٤- نفسه ، ج٢، ص٨٠٢..

٤٥- نفسه ، ج٢، ص٩٦١..

٤٦- نفسه، ج٢، ص٩٤٢..

٤٧- نفسه، ج١، ص١٩٠.

٤٨- نفسه ، ج١، ص٣٥٠.

٤٩- نفسه ، ج٢، ص٨١٩.

٥٠- نفسه ، ج٢، ص٨٤٠.

٥١- نفسه ، ج١، ص١٥٤.

٥٢- نفسه ، ج٢، ص٧٦٨.

٥٣- نفسه ، ج٢، ص١٢٣٦

٥٤- نفسه، ج٢، ص٦٨٢.

٥٥- نفسه، ج٢، ص١٢٥٨.

٥٦- نفسه، ج١، ص٢٧٩.

٥٧- نفسه ، ج١، ص٤١٣.

٥٨- نفسه، ج١، ص١٧٠.

٥٩- جمهورية أفلاطون، ترجمة حنا خباز، مرجع سابق، ص ٧

٦٠- المرجع السابق، ص ٩.

٦١- أبوبكر محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي: سراج الملوك، على هامش مقدمة ابن زيدون. ص ١٠٧.

٦٢- الموسوعة الشعرية، مجلس أبوظبي الثقافي، الإمارات، الإصدار الثالث.

٦٣- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص ٧٤١.

٦٤- أبوالعلاء المعري: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي " معجز أحمد"، مرجع سابق، ج١، ص ٨٩.

٦٥- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص٧٠٧.

٦٦- المصدر السابق، ج٢، ص١١٧٥.

٦٧- نفسه، ج٢، ص٩٦١.

٦٨- نفسه ، ج٢، ص٧٦٥.

٦٩- نفسه ، ج٢، ص٧٣٥.

٧٠- نفسه ، ج٢، ص٨٥٣.

٧١- نفسه ، ج٢، ص٧٢٧.

٧٢- نفسه ، ج١، ص٣٥١.

٧٣- نفسه ، ج١، ص٣٨٢.

٧٤- نفسه ، ج١، ص٤٣٧.

٧٥- نفسه ، ج١، ص١٦٩.

٧٦- نفسه ، ج١، ص١٧٧.

٧٧- نفسه ، ج١، ص٢٥٤.

٧٨- نفسه ، ج١، ص٢٤٦.

٧٩- نفسه ، ج١، ص٢٦٥.

٨٠- نفسه ، ج١، ص٥٠٢.

٨١- نفسه ، ج٢، ص٦٢٧.

٨٢- نفسه ، ج٢، ص٦٦٦.

٨٣- الموسوعة الشعرية، أبوظبي، الإصدار الثالث، مصدر سابق.

٨٤- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٤، ص ١٠٢.

٨٥- أبو القاسم عبد الله الأصفهاني: الواضح في مشكلات المتنبي، تحقيق محمد طاهر بن عاشور، ط٢، تونس، ص ٢٧.

٨٦- د. منير سلطان، الصورة الفنية في شعر المتنبي، الأسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٢، ص ٢٤٣.

٨٧- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٣١.

٨٨- المصدر السابق، ج١، ص٢٤٢..

٨٩- الموسوعة الشعرية، أبوظبي، الإصدار الثالث، المتنبي.

٩٠- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج١، ص٣٥٠.

٩١- المصدر السابق، ج٢، ص.١٠١٠

٩٢- الموسوعة الشعرية، مجلس أبوظبي الثقافي، الإمارات، الإصدار الثالث.

٩٣- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص٦٨٢.

٩٤- الموسوعة الشعرية، أبوظبي، الإصدار الثالث، مصدر سابق.

٩٥- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٣.

٩٦- المصدر السابق، ج٢، ص٧٨٩.

٩٧- الموسوعة الشعرية، أبوظبي ، الإمارات، مصدر سابق

٩٨- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص٦٧٥..

٩٩- د. كيلاني حسن سند: قضايا ودراسات في النقد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩، ص١٢.

١٠٠- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص١١٣٧.

١٠١- د. محمد حسن عبدالله ، الصورة والبناء الشعري، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١، ص ٤٣

١٠٢- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج٢، ص٧٥٦.

١٠٣- المصدر السابق، ج١، ص١٥٤.

١٠٤- نفسه، ج٢، ص.١٢٣

١٠٥- نفسه، ج٢، ص١١١٥.

١٠٦- نفسه، ج١، ص٢٤٥.

١٠٧- الموسوعة الشعرية، أبوظبي، الإصدار الثالث، المتنبي.

١٠٨- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج١، ص٢٤٢..

١٠٩- المصدر السابق، ج٢، ص٩٦١..

١١٠- الموسوعة الشعرية، أبوظبي، الإصدار الثالث، المتنبي.

١١١- إميليو غوسيه غومث: مع شعراء الأندلس والمتنبي، تعريب : د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط٦، ١٩٩٦، ص ٩.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- الأصفهاني: أبو القاسم عبد الله، الواضح في مشكلات المتنبي، تحقيق محمد طاهر بن عاشور، ط٢، تونس. (د.ت)

٣- البرقوقي: عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، سنة م٢٠٠٢.

٤- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).

٥- شاكر: محمود محمد، المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، المملكة العربية السعودية، جدة، دار المدني، ١٩٨٧م.

٦- العكبري: أبو البقاء: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط: مصطفى السقا وآخرين، بيروت، دار المعرفة. (د. ت)

٧- المالكي: أبوبكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، سراج الملوك، على هامش مقدمة ابن زيدون، سنة ١٣٨٩هـ

٨- المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، الذخائر١، تحقيق وتعليق د. عبدالوهاب عزام، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥.

٩- المعري: أبوالعلاء المعري: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي " معجز أحمد"، تحقيق: عبدالمجيد دياب، القاهرة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. ٢٠١٢م.

ثانيًا: المراجع

١٠- إبراهيم إسلام: الأعمال الكاملة لأبي الطيب المتنبي، القاهرة، فاروس للنشر والتوزيع،٢٠١١.

١١- إميليو غوسيه غومث: مع شعراء الأندلس والمتنبي، تعريب: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٢- البديعي: الشيخ يوسف: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، سلسلة ذخائر العرب ٣٦، دار المعارف،ط٣، ١٣٠٨هـ .

١٣- خباز: حنا: جمهورية أفلاطون، نقلها إلى العربية: حنا خباز، دار القلم ، بيروت، ١٩٧٧.

١٤- زايد سعيد: نوابغ الفكر العربي ٣١، الفارابي، دار المعارف، ط١٩٨٨،٤م.

١٥- زكي المحاسني (دكتور) : نوابغ الفكر العربي، ط٦ ، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٧م.

١٦- طه حسين: مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة، ط١٤، ٢٠١٧م.

١٧- العميدي: أبوسعد محمد بن أحمد الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، ذخائر العرب٣١، ط٣، دار المعارف، سنة ٢٠٢٢.

١٨- المازني: حصاد الهشيم، القاهرة،دار الشعب، ط٣، ١٩٨٤.

١٩- مجدي كامل: أفلاطون فيلسوف الأزمنة والعصور، دار الكتاب العربي، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠١٦.

٢٠- مجلس أبوظبي الثقافي: الموسوعة الشعرية، الإمارات، الإصدار الثالث.

٢١- محمد حسن عبدالله: (دكتور)، الصورة والبناء الشعري، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١.

٢٢- منير سلطان (دكتور) : الصورة الفنية في شعر المتنبي، الأسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٢.

٢٣- وليام ن ماك بين ، رونالد ك. جونسون: علم النفس يعرفك بنفسك، ترجمة: د. عثمان لبيب فراج، القاهرة، نهضة مصر ط٣، ١٩٩٠.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

٢٤- القرآن الكريم.

٢٥- الأصفهاني: أبو القاسم عبد الله، الواضح في مشكلات المتنبي، تحقيق محمد طاهر بن عاشور، ط٢، تونس. (د.ت)

٢٦- البرقوقي: عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، سنة م٢٠٠٢.

٢٧- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).

٢٨- شاكر: محمود محمد، المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، المملكة العربية السعودية، جدة، دار المدني، ١٩٨٧م.

٢٩- العكبري: أبو البقاء: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط: مصطفى السقا وآخرين، بيروت، دار المعرفة. (د. ت)

٣٠- المالكي: أبوبكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، سراج الملوك، على هامش مقدمة ابن زيدون، سنة ١٣٨٩هـ

٣١- المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، الذخائر ١، تحقيق وتعليق د. عبدالوهاب عزام، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥.

٣٢- المعري: أبوالعلاء المعري: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي " معجز أحمد"، تحقيق: عبدالمجيد دياب، القاهرة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. ٢٠١٢م.

ثانيًا: المراجع

٣٣- إبراهيم إسلام: الأعمال الكاملة لأبي الطيب المتنبي، القاهرة، فاروس للنشر والتوزيع،٢٠١١.

٣٤- إميليو غوسيه غومث: مع شعراء الأندلس والمتنبي، تعريب: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م.

٣٥- البديعي: الشيخ يوسف: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، سلسلة ذخائر العرب ٣٦، دار المعارف،ط٣، ١٣٠٨هـ .

٣٦- خباز: حنا: جمهورية أفلاطون، نقلها إلى العربية: حنا خباز، دار القلم ، بيروت، ١٩٧٧.

٣٧- زايد سعيد: نوابغ الفكر العربي ٣١، الفارابي، دار المعارف، ط١٩٨٨،٤م.

٣٨- زكي المحاسني (دكتور) : نوابغ الفكر العربي، ط٦ ، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٧م.

٣٩- طه حسين: مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة، ط١٤، ٢٠١٧م.

٤٠- العميدي: أبوسعد محمد بن أحمد الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، ذخائر العرب٣١، ط٣، دار المعارف، سنة ٢٠٢٢.

٤١- المازني: حصاد الهشيم، القاهرة،دار الشعب، ط٣، ١٩٨٤.

٤٢- مجدي كامل: أفلاطون فيلسوف الأزمنة والعصور، دار الكتاب العربي، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠١٦.

٤٣- مجلس أبوظبي الثقافي: الموسوعة الشعرية، الإمارات، الإصدار الثالث.

٤٤- محمد حسن عبدالله: (دكتور)، الصورة والبناء الشعري، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١.

٤٥- منير سلطان (دكتور) : الصورة الفنية في شعر المتنبي، الأسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٢.

٤٦- وليام ن ماك بين ، رونالد ك. جونسون: علم النفس يعرفك بنفسك، ترجمة: د. عثمان لبيب فراج، القاهرة، نهضة مصر ط٣، ١٩٩٠،